مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية

المجلد 12، العدد 4 (السداسي الثاني 2020م)
ص.161-180

الاختلاف القرائي في مسائل العقيدة: الدلالة والأثر

Reading difference in matters of belief: significance and impact

أمين بن أحمد أنقيرة*

جامعة الحسن الثاني-الدار البيضاء، المغرب، nkira7@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/07/04 تاريخ القبول: 2020/07/28 تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

تناول هذا البحث مفهوم القراءات القرآنية، وأقسامها، وأنماط التأليف فيها، ثم مفهوم العقيدة ومسائله، كما تطرق للعلاقة بين علم العقائد وعلم القراءات، مبرزا أهمية القراءات في خدمة العقيدة بيانا وتوضيحا، كما أن لها دورا كبيرا في إزالة كثير من الأوهام والإشكالات، إلى جانب أن لعلم التوجيه دورا مهما في هذه الصلة فيما بينهما، ثم ختم البحث بنماذج من القراءات في أبواب مختلفة في العقيدة مع بيناها وتوجيهها.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف القرائي؛ العقيدة؛ المسائل؛ الدلالة؛ الأثر.

Abstract:

This research dealt with the concept of Qur'anic readings, its sections, and patterns of authorship in it, then the concept of belief and its issues, as it touched on the relationship between the science of beliefs and the science of readings, highlighting the importance of readings in serving the faith a statement and clarification

Keywords: Reading difference; Creed; Matters; indication.

* المؤلف المرسل

بسم الله الرحمن الرحيم:

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم لهداية الناس، وجعله شفاء ورحمة للمومنين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير نبي أرسل؛ لخير أمة من الأمم، وعلى آله وصحبه السالكين منهجه القويم، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وبعد:

فإن من رحمة الله تعالى وتيسيره على هذه الأمة أن أنزل كتابه على سبعة أحرف.

ولا ريب أن هذه القراءات العشر المتواترة التي تلقتها الأمة بالقبول وأجمعت على صحتها من هذه الأحرف السبعة.

وإن في تعدد القراءات -صحيحها وضعيفها- مجال كبير للناظرين في استخراج الأحكام، والواقفين على حدود النظر والتدبر والبيان.

وقد اعتنى العلماء على سبيل العموم، والبحثة على سبيل الخصوص، بعلم القراءات عناية خاصة، فألفوا في ذلك تواليف عديدة مفيدة؛ إذ القرآن الكريم جماع للوجوه، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء. هذا وإن لجانب العقيدة بمختلف فروعها ومباحثها علاقة وطيدة بالقراءات القرآنية؛ كما سيأتي بيانه.

خطة البحث:

المقدمة: خصصتها لموضوع البحث وأهميته، ثم خطة البحث وخطواته.

المبحث الأول: في القراءات القرآنية: دلالتها وأنواعها.

المبحث الثاني: فخصصته لمفهوم العقيدة وصلتها بالقراءات القرآنية.

المبحث الثالث: فخصصته لأثر اختلاف القراءات في مسائل العقيدة.

أما الخاتمة: فخصصتها لأهم نتائج البحث.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: القراءات القرآنية: التعريف والمنهج:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية:

تعددت تعاريف علماء القراءة للقراءات القرآنية، ومن بين هذه التعاريف: **(علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة)**[1].

وعرفه الإمام القسطلاني (ت923هـ) في كتابه لطائفُ الإشارات بقوله: **(علم يعرف منه اتفاقُ الناقلين لكتاب الله، واختلافُهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغيرِ ذلك من هيئة النطق، والإبدال وغيره من حيثُ السماع)**[2].

ومن خلال هاذين التعريفين نستخلص أن هذا العلم مبناه على أمرين أساسين:

أحدهما: معرفة كيفية أداء كلمات القرآن المتَّفق منها بين القراء على قراءته، والمختلف فيها.

وثانيهما: عزو الخلف القرائي لناقله من القرأة السبعة أو العشرة أو من فوقهم، وكذا رواتهم وطرقهم، سواء الصحيح المتواتر منها، أو الشاذ والضعيف والمنكر.

المطلب الثاني: أنواع القراءات:

يمكن تقسيم القراءات إلى قسمين: مقبولة ومردودة.

فالمقبولة: ويطلق عليها الصحيحة، وهي التي اجتمع فيها ثلاثة شروط:

1- أن تكون متواترة.

2- أن توافق اللغة العربية ولو بوجه.

3- أن توافق رسم المصاحف العثمانية ولو احتمالًا.

وهذه الشروط هي التي نظمها ابن الجزري رحمه الله بقوله:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ... وَكَانَ للرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي
وَصَحَّ إسْناداً هُوَ الْقُرآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ
وَحَيثُماَ يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ ... شُذُوذَهُ لَوْ أنَّهُ فِي السَّبعَةِ [3]

---

[1] ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، ص. 9،

[2] القسطلاني، لطائف الإشارات، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، ود.عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، 1392هـ، 170/1، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المحقق: أنس مهرة، ص. 6

[3] ابن الجزري، متن «طيبة النشر» في القراءات العشر، المحقق: محمد تميم الزغبي، ص. 32

والقراءات الصحيحة؛ هي قراءات السبعة: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، والثلاث المتممة للعشرة: أبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر.

فهؤلاء هم القراء، والذين أخذوا القراءة عنهم؛ ولو بواسطة يسمون رواة؛ كورش عن نافع والبزي عن ابن كثير، والذين أخذوا القراءة عن الرواة يسمون طرقا وإن سفلوا؛ كالأزرق والأصبهاني عن ورش[1].

وأما القراءات المردودة: فهي التي اختل فيها شرط من الشروط الثلاثة لقبولها، وتسمى أيضا الشاذة، أو المنكرة.

قال ابن الجزري: **(كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه)**[2].

ويقسم العلماء أبواب علم القراءات إلى قسمين:

أحدهما: الأصول، وتسمى الأحكام المطردة: وهي القواعد الكلية التي تندرج كثير من الجزئيات، ويضم جملة من الأبواب، وهي كالآتي:

[1] ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص. 10

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح. علي محمد الضباع (ت.1380هـ)، 1/ 9

باب التعوذ والبسملة، وميم الجمع، وهاء الكناية، والمد والقصر، والهمز المفرد، والهمزتين من كلمة، والهمزتين من كلمتين، والنقل، والإظهار والإدغام، وأحكام النون الساكنة والتنوين، والفتح والإمالة وبين اللفظين، والراءات، واللامات، والوقف على أواخر الكلم، والوقف على مرسوم الخط، وياءات الإضافة، وياءات الزوائد.

وثانيهما: الفروع أو الفرش: وهي الأحكام المفردة المنتشرة في مواضعها من سور القرآن الكريم، من أول القرآن إلى خاتمته.

المطلب الثالث: مناهج العلماء في التصنيف في القراءات:

يمكن تمييز نمطين من أنماط التأليف:

الأول: مؤلفات أُلِّفَت في عدد من القراء مجتمعين في مصنف واحد: ونذكر منها:

1- السبعة في القراءات، لابن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ).

2- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت 444هـ).

3- الإقناع في القراءات السبع لابن البَاذِش (المتوفى: 540هـ).

4- المفردات في القراءات السبع لأبي الكرم الشهرورزي (ت 550هـ).

5- مفردات القراء العشرة لابن عساكر البطائحي (572هـ).

6- مفردات القراء السبعة لأبي شامة المقدسي (ت656هـ).

7- مفردات القراء السبعة لأبي موسى الموصلي (ت713هـ).

8- الدرة المضية في القراءات الثلاث المتتمة للعشر لابن الجزري (ت 833هـ).

<u>الثاني: مصنفات مستقلة بذكر أحكام قراءة أو رواية أو طريق معينة:</u> إما نظما أو نثرا، ونذكر منها على سبيل التمثيل:

<u>1/ في قراءة نافع:</u>

1. التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو الداني (ت 444هـ).
2. المختصر البارع في قراءة نافع لابن جزي الكلبي (ت488هـ).

<u>2/ في قراءة ابن كثير المكي:</u>

1- مفردة ابن كثير المكي لأبي عمرو الداني (ت 444هـ).

2- تحفة الطلاب في قراءة عبد الله بن كثير المكي لمحمد بن يوسف التملي السوسي المراكشي (ت1048هـ).

3/ في قراءة أبي عمرو البصري:

1. مفردة أبي عمرو بن العلاء البصري لأبي عمرو الداني (ت 444هـ).
2. تذكرة المقري في قراءة أبي عمرو البصري لمحمد بن محمد الرحماني (ت بعد 1070هـ).

4/ في قراءة ابن عامر الشامي:

1. مفردة عبد الله بن عامر الشامي لأبي عمرو الداني (ت 444هـ).
2. مفردة ابن عامر لأبي معشر الطبري (ت 478 هـ).

5/ في قراءة عاصم:

1. مفردة عاصم لأبي عمرو الداني (ت 444هـ).
2. رسالة في قراءة عاصم لمحمد السمرقندي (ت790هـ).

6/ في قراءة حمزة:

1. مفردة حمزة لأبي عمرو الداني (ت 444هـ).
2. مفردة حمزة لمحمد بن عمر العمادي (توفي بعد 762هـ).

7/ في قراءة الكسائي:

1. مفردة الكسائي لأبي عمرو الداني (ت 444هـ).
2. قراءة الكسائي رواية أبي عمر الدوري عن طريق ابن مقسم للكرماني (ت563هـ).

8/ في قراءة يعقوب الحضرمي:

1. مفردة يعقوب لأبي علي الأهوازي (ت 446هـ).
2. مفردة يعقوب لابن شريح الإشبيلي (ت 476هـ).

9/ في قراءة أبي جعفر المدني: - اختيار أبي جعفر من رواية ابن وردان لابن شداد.

10/ في قراءة خلف العاشر: - رحيق الأزهار في قراءة الإمام العاشر خلف بن هشام البزار للشيخ محمد نبهان مصري.

المبحث الثاني: مفهوم العقيدة وصلتها بالقراءات القرآنية:

المطلب الأول: تعريف العقيدة وأبوابها:

في اللغة: (عَقَدَ) الْحَبْلَ وَالْبَيْعَ وَالْعَهْدَ (فَانْعَقَدَ)، وَ (عَقَدَ) الرُّبُّ وَغَيْرُهُ غَلُظَ فَهُوَ (عَقِيدٌ)، وَبَابُهُمَا ضَرَبَ وَأَعْقَدَهُ غَيْرُهُ، وَ (عَقَّدَهُ تَعْقِيدًا)، وَ (الْعُقْدَةُ) بِالضَّمِّ مَوْضِعُ الْعَقْدِ وَهُوَ مَا عُقِدَ عَلَيْهِ، وَالْعُقْدَةُ الضَّيْعَةُ، وَالْعِقْدُ بِالْكَسْرِ الْقِلَادَةُ، وَكَلَامٌ (مُعَقَّدٌ) بِالتَّشْدِيدِ أَيْ مُغَمَّضٌ، وَ (اعْتَقَدَ) كَذَا بِقَلْبِهِ، وَلَيْسَ لَهُ (مَعْقُودٌ) أَيْ عَقْدُ رَأْيٍ، وَ (الْمُعَاقَدَةُ) الْمُعَاهَدَةُ وَ (تَعَاقَدَ) الْقَوْمُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَ (الْمَعَاقِدُ) مَوَاضِعُ الْعَقْدِ، وَ (الْعَقِيدُ) الْمُعَاقِدُ، وَ (الْعُنْقُودُ) بِالضَّمِّ وَاحِدُ (عَنَاقِيدِ) الْعِنَبِ وَ (الْعِنْقَادُ) بِالْكَسْرِ لُغَةٌ فِيهِ[1].

في الاصطلاح: لم أقف على تعريف قديم لمفهوم العقيدة، وكان يطلق عليها علم التوحيد، وعلم الكلام، وعلم أصول الدين، ومنهم من أطلق عليها الفقه الأكبر.

وللمعاصرين جملة من التعاريف، في أغلبها ربط العقيدة بمفهومها اللغوي.

فمنهم من يفسرها بالإيمان الجازم، أو التصديق، أو ربط القلب على ما جاء في القرآن والسنة من أخبار وأحكام.

ويبغي هنا التفريق بين الأحكام الفقهية، وبين ما له صلة بالعقيدة والتوحيد.

ومنهم من يقسم مباحث العقيدة إلى: إلهيات ونبوات وسمعيات.

المطلب الثاني: صلة العقيدة بعلم القراءات:

هناك صلة وطيدة بين علم القراءات وعلم العقائد، ويمكن أن نجلي هذه الصلة من خلال النقاط والعناصر الآتية:

- العلوم يكمل بعضها بعضا: ولا شك أن علم القراءات له صلة بجميع العلوم الشرعية، فأهل اللغة ينهلون منه، وكذا أهل التفسير، والفقه والأحكام...

- ورود بعض الاختلاف في القراءات في جانب العقيدة: يجلي خلل كثير من الشبه ويدرؤها، ومن خلاله نستشف بعض ما يمكن استثماره في مباحث العقيدة، بعيدا عن التعقيد، إذ القرآن المصدر الأول في العقيدة، والقراءات المتواترة هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

[1] الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط.5، ص.214.

- سعي الفِرَق المنحرفة في تشويه النص القرآني بالتحريف والتصحيف؛ لخدمة عقائدهم الباطلة:

ولهذا نجد أن بعض العلماء أضاف شرطا رابعا من شروط صحة القراءات؛ وهو أن لا تخالف أصول الشريعة ومقاصدها، ذكره القيجاطي الحفيد في مسائل في القراءات[1].

ويمكن أن تبحث هذه القاعدة وتجعل في رسالة جامعية؛ لأهميتها.

ونجد أن في مقدمة الفرق التي بدلت النص القرآني الشيعة، ونمثل هنا بمثال واحد: قرئ قوله تعالى: (هذا صراط علي مستقيم)[2] في المتواتر: برفع (عليٌّ) على أنه نعت، وقرأه يعقوب بفتح الياء مشددة[3].

وقرأه الشيعة بكسره مشددا منونا على الإضافة، وهذا تحريف عظيم، ما أنزل الله به من سلطان.

ولا غرو أن هذه الفرقة زادت في القرآن، ونقصت منه بما هو كثير في كتبهم، والعياذ بالله.

ومن الفرق أيضا المعتزلة: التي أخذت بالعقل والذوق، فإنهم قرأوا: (ومن شرٍّ ما حسد)[4] بالتنوين في لفظ (شر)؛ وذلك لغرض نفي خلق الله عز وجل للشر[5].

وأمثلة ذلك كثيرة. ولكن ينبغي هنا أن نفرق بين القراءات الشاذة والقراءات والمتواترة، فالمتواترة ما اجتمعت فيها الشروط، والشاذة ما اختل فيها شرط من الشروط، ومنها القراءات الأربع التي فوق العشرة.

لكن لا يمكن أن ندخل في الشاذ ما ذكرناه عن المعتزلة والشيعة، بل هو فوق تلك المرتبة، بمعنى لا أصل لها وموضوعة ومختلقة.

بخلاف الشاذ الذي ذكرنا؛ ففيه كثير من القراءات التي كان يُقرأ بها وانقطع تواترها، بل في السبعة بعض الوجوه التي صارت من قبيل الشاذ، ولم تَعُد الأمة تقرأ بها.

---

[1] ص: 318-319.

[2] الحجر: 41.

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع (ت.1380هـ)، (2/ 301).

[4] الفلق: 5.

[5] القيجاطي، مسائل في القراءات، تحقيق: الزكي بنيونس، ص. 319.

ومن ذلك نوع آخر يرد في التفسير؛ وفيه كثير من القراءات التي كان يقرأ بها الصحابة، ولكنها نسخت بالعرضة الأخيرة.

إذ العرضة الأخيرة هي مرجع الأمة في إثبات آخر ما قرأ به النبي ﷺ، وهو القرآن الذي بين يدي الناس اليوم؛ وهو الذي تكفل الله بحفظه، فلا يمكن أن يلحقه تبديل، أو تغيير إلى أن يرفعه الله عز وجل في آخر الزمان، قال الله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[1].

ونختم هنا بموقف أخير يبين حرص المخالفين على تحريف كتاب الله عز وجل:

قال بعضهم لأبي عمرو بن العلاء -أحد القراء السبعة: أريد أن تقرأ: (وكلم اللهَ موسى)[2]، بنصب اسم الله، ليكون موسى هو المتكلم لا الله، فقال أبو عمرو: هب أني قرأت هذه الآية كذا، فكيف تصنع بقوله تعالى: {ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربُّه}[3]! فبهت المعتزلي[4].

المبحث الثالث: أثر اختلاف القراءات على مسائل العقيدة:

المطلب الأول: في الإيمان بالله عزوجل:

أسماء الله الحسنى: ونورد هنا بعض المثل مع توجيهها:

قوله تعالى: {مالك يوم الدين}[5]: قرأ عاصم والكسائي {مالك يوم الدين} بألف.

وقرأ الباقون بغير ألف، وحجتهم: {الملك القدوس}[6] و{ملك الناس}[7] {فتعالى الله الملك الحق}[8].

وحجة أخرى ذكرها أبو عبيد، وهي أن كل ملك فهو مالك.

وليس كل مالك ملكا؛ لأن الرجل قد يملك الدار والثوب وغير ذلك، فلا يسمى ملكا، وهو مالك، وكان أبو عمرو يقول: ملك تجمع مالكا، ومالك لا يجمع ملكا.

---

[1] الحجر: 9.

[2] النساء: 163.

[3] الأعراف: 143.

[4] ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عبد الله بن المحسن الترك، (1/ 177).

[5] الفاتحة: 3.

[6] الجمعة: 1.

[7] الناس: 2.

[8] المومنون: 117.

وحجة أخرى، وهي أن وصفه بالمُلك أبلغ في المدح من وصفه بالمِلك، وبه وصف نفسه، فقال {لمن الملك اليوم}[1]، فامتدح بملك ذلك وانفراده به يومئذ، فمدحه بما امتدح به أحق وأولى من غيره. والملك إنما هو من ملك لا من مالك؛ لأنه لو كان من مالك؛ لقيل لمن الملك بكسر الميم، والمصدر من الملك الملك، يقال هذا ملك عظيم الملك، والاسم من المالك الملك، يقال هذا مالك صحيح المِلك بكسر الميم.

وحجة من قرأ: (مالك) هي أن مالكا يحوي الملك ويشتمل عليه، ويصير الملك مملوكا؛ لقوله جل وعز: { قل اللهم مالك الملك}[2]، فقد جعل الملك للمالك، فصار مالك أمدح، وإن كان يشتمل على ما يشتمل عليه الملك، وعلى ملكه سوى ما يتلوه من زيادة الألف التي هي حسنة، قد ضمن عنها عشر حسنات .

وحجة أخرى، وهي قوله: {يوم لا تملك نفس لنفس شيئا}3، فقد أخبر أنه إذا كان يملك فهو مالك.

وحجة أخرى ذكرها الأخفش، وهي أن مالكا يضاف في اللفظ إلى سائر المخلوقات، فيقال: هو مالك الناس والجن والحيوان ومالك الرياح ومالك الطير وسائر الأشياء، ولا يقال هو ملك الريح والحيوان، فلما كان ذلك كذلك كان الوصف بالملك أعم من الوصف بالملك؛ لأنه يملك جميع ما ذكرنا وتحيط به قدرته، ويحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر خلقه.

قال علماؤنا إنما يكون الملك أبلغ في المدح من مالك في صفة المخلوقين؛ لأن أحدهم يملك شيئا دون شيء والله يملك كل شيء[4].

قوله تعالى: {فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين}[5] قرأ حمزة والكسائي وحفص: {فالله خير خير حافظا} بالألف، وحجتهم قوله جل وعز حكاية عن إخوة يوسف: {وإنا له لحافظون}،

---

[1] غافر: 15.

[2] آل عمران: 26.

[3] الانفطار: 19.

[4] ابن زنجلة، ينظر حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، ص. 79-81، و مكي، الإبانة عن معاني القراءات، المحقق: د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص.118

[5] يوسف: 64.

فقال يعقوب حين قالوا: {وإنا له لحافظون} {فالله خير حافظا}، وأخرى وهي أن في حرف عبد الله بن مسعود (فالله خير الحافظين) جمع حافظ.

وقرأ الباقون: (فالله خير حفظا)، وحجتهم قوله: {ونحفظ أخانا}، فلما أضافوا إلى أنفسهم قال يعقوب: (فالله خير حفظا) من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم.

وقال الفراء: تقديره فالله خيركم حفظا ويجرى مجرى قولك: فلان أحسن وجها تريد أحسن الناس وجها ثم تحذف القوم فكذلك خيركم حفظا ثم تحذف الكاف والميم [1].

قوله تعالى: (ذو العرش المجيد) [2]:

قرأ حمزة والكسائي "المجيد" خفضا، وقرأ الباقون (المجيد) رفعا.

قال أبو منصور: من قرأ بالخفض، جعله نعتا للعرش، و(المجيد) الكريم الشريف.

ومن قرأ بالرفع جعله نعتا لله ذي العرش [3].

<u>صفات الله تعالى وأفعاله:</u>

<u>العجب: في قوله تعالى: (بل عجبت ويسخرون)</u> [4]**<u>:</u>**

قرأ حمزة والكسائي: (بل عجبتُ ويسخرون) بضم التاء -، وقرأ الباقون (بل عجبتَ ويسخرون) بفتح التاء.

قال أبو منصور: من قرأ (بل عجبت) بفتح التاء فالمعنى بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك، والكافرون يسخرون مكذبين لك.

ومن قرأ: (بل عجبتُ) بضم التاء فالفعل لله جل وعز، والمراد به مجازاته الكفار على عجبهم من إنذار الرسول إياهم، كما قال جل وعز: (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) [5]؛ أي: أي: عجبوا مكذبين.

ولعل بعض الملحدين ينكر هذه القراءة لإضافة العجب إلى الله، وليس العجب وإن أسند إلى الله معناه كمعنى عجب الآدميين؛ لأن معناه: بل عظم حلمي عنهم لهزئهم وتكذيبهم

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.362-363.

[2] البروج: 15.

[3] الأزهري، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ط.1، 1412 هـ - 1991 م، (3/ 136).

[4] الصافات: 12.

[5] ق: 2.

لما أنزلته عليك، وأصل العجب في كلام العرب: أن الإنسان إذ أحس ما يقل عرفه قال قد عجبت من كذا وكذا، وإذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقال فيه: عجب الله، والله قد علم الشيء قبل كونه، ولكن العلم الذي يلزم به الحجة يقع عند وقوع الشيء[1].

قال الزجاج: وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا إن الله جل وعز لا يعجب وإنكار هذا غلط؛ لأن القراءة والرواية كثيرة، فالعجب من الله خلاف العجب من الآدميين، هذا كما قال جل وعز: {ويمكر الله}[2]...[3].

قوله تعالى: {وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة}[4]:

قرأ أبو عمرو: (وإذ وعدنا موسى بغير ألف) وكذلك في الأعراف وطه.

وحجته: أن المواعدة إنما تكون بين الآدميين، وأما الله جل وعز فإنه المنفرد بالوعد والوعيد ويقوي هذا قوله: {إن الله وعدكم وعد الحق}[5].

وقرأ الباقون: (وإذ واعدنا) بالألف، وحجتهم أن المواعدة كانت من الله ومن موسى، فكانت من الله أنه واعد موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويكرمه بمناجاته، وواعد موسى ربه المصير إلى الطور لما أمره به، ويجوز أن يكون المعنى على إسناد الوعد إلى الله نظير ما تقول: طارقت نعلي وسافرت، والفعل من واحد على ما تكلمت به العرب[6].

قوله تعالى: (هل يستطيع ربك)[7]:

قرأ الكسائي: (هل تستطيع) بالتاء،{ربك} نصب؛ أي: هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك، لأنهم كانوا مؤمنين، وكانت عائشة: تقول كان القوم أعلم بالله من أن يقولوا: {هل يستطيع ربك}، إنما قالوا: (هل تستطيع ربك)، وحجته قوله قبلها: {وإذ أوحيت إلى الحواريين

[1] الأزهري: معاني القراءات ، (2/ 317-318).

[2] الأنفال: 30.

[3] ابن زنجلة: حجة القراءات، ص.607-608.

[4] البقرة: 50.

[5] إبراهيم: 24.

[6] ابن زنجلة: حجة القراءات، ص. 96.

[7] المائدة: 114.

أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا}[1]، والله تعالى سماهم حواريين، ولم يكن الله ليسميهم بذلك، وهم برسالة رسوله كفرة.

قال أهل البصرة: المعنى هل تستطيع سؤال ربك، فحذف السؤال، وألقى إعرابه على ما بعده فنصبه؛ كما قال: {وسئل القرية}[2]؛ أي: أهل القرية.

وقرا الباقون: {هل يستطيع} بالياء، {ربك} رفع؛ أي: هل يستجيب لك ربك إن سألته ذلك، كما يقول القائل لآخر: أتستطيع أن تسعى معنا في كذا، وهو يعلم أنه على ذلك قادر، ولكن يريد السعي معنا فيه، وإنما أرادوا بذلك أن يأتيهم بآية يستدلون بها على صدقه، وحجته قول عيسى لهم: {اتقوا الله إن كنتم مؤمنين} استعظاما لما قالوه، فقالوا: {نريد أن نأكل منها} الآية.[3].

قوله تعالى: (ننشرها)[4]:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (ننشرها) بالراء؛ أي: كيف نحييها، وحجتهم قوله قبلها: {أنى يحيي هذه الله بعد موتها}[5]، والزاي يعني بها كيف نرفعها من الأرض إلى الجسد، والقائل لم يكن في شك في رفع العظام، إنما شكه في إحياء الموتى، فقيل له: انظر كيف ننشر العظام فنحييها، تقول: أنشر الله الموتى فنشروا.

وقرأ الباقون: {كيف ننشزها} بالزاي؛ أي: نرفعها، وحجتهم قوله: {وانظر إلى العظام كيف ننشزها}[6]، وذلك أن العظام إنما توصف بتأليفها، وجمع بعضها إلى بعض؛ إذ كانت العظام نفسها لا توصف بالحياة، لا يقال: قد حي العظم، وإنما يوصف بالإحياء صاحبها، وحجة أخرى قوله: {ثم نكسوها لحما}[7]، دل على أنها قبل أن يكسوها اللحم غير أحياء؛ لأن

---

[1] المائدة: 113.

[2] يوسف 82.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.241.

[4] البقرة: 258.

[5] البقرة: 258.

[6] البقرة: 258.

[7]

لأن العظم لا يكون حيا، وليس عليه لحم، فلما قال: {ثم نكسوها لحما}، علم بذلك أنه لم يحيها قبل أن يكسوها اللحم[1].

وهناك قراءات أخرى كثيرة منها: قراءة: يقص الحق ويقض الحق-وقراءة ننسها وننسأها-وقراءة ليحصنكم بالياء والتاء والنون، وغيرها.

الإخلاص في العبادة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: {المخلصين}[2] بكسر اللام في جميع القرآن؛ أي: أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: {وأخلصوا دينهم}[3]، وقوله: {مخلصا له ديني}[4]، فإذا أخلصوا فهم مخلصون، تقول: رجل مخلص مؤمن، فترى الفعل في اللفظ له.

وقرأ أهل المدينة والكوفة: {المخلصين} بفتح اللام؛ أي: الله أخلصهم من الأسواء والفواحش، فصاروا مخلصين، وحجتهم قوله تعالى: {إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار}[5]، فصاروا مخلصين بإخلاص الله إياهم[6].

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب والرسل:

قوله تعالى: (وكتبه)[7]: قرأ حمزة والكسائي: (وكتابه)، وحجتهما: أن الكتاب هو القرآن، فلا وجه لجمعه، وحجة أخرى.

قال ابن عباس: {الكتاب} أكثر من الكتب.

قال أبو عبيدة: أراد كل كتاب الله بدلالة قوله: {فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب}8، فوحد إرادة الجنس، وهذا كما تقول: كثر الدرهم في أيدي الناس، تريد الجنس كله.

وقرأ الباقون: {وكتبه}، وحجتهم: ما تقدم وما تأخر.

---

[1] ابن زنجلة: حجة القراءات، ص. 144، وانظر الأزهري، معاني القراءات، (1/ 222).

[2] يوسف: 24، وغيرها.

[3] النساء: 145.

[4] الزمر: 14.

[5] ص. 45.

[6] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.358-359.

[7] البقرة: 284.

[8] البقرة: 211.

ما تقدم ذكر بلفظ الجمع؛ وهو قوله: {كل آمن بالله وملائكته}، وما تأخر: {ورسله}، فكذلك كتبه على الجمع؛ ليأتلف الكلام على نظام واحد[1].

معاني النبي:

قال أبو منصور: من همز (النبيء) و (الأنبئاء) و (النبيئين) فهو من النبأ، ومن أنبأ عن الله، أي: أخبر، وكأنه على هذا (فعيل) بمعنى (مفعل)، مثل: (نذير) بمعنى: (منذر)، ولها نظائر في القرآن.

ومن لم يهمز (النبي) ذهب به إلى: نبا الشيء ينبو إذا ارتفع، ويقال للمكان المرتفع: نبى.

وكذلك النبوة والنباوة، وأكثر العرب على ترك الهمز في (النبي)، وهو اختيار أهل اللغة؛ لأنه لو كان مهموزا لجمع على النبئاء، وقد جمعه الله على (الأنبياء)، مثل (تقي) و(أتقياء) و(غني) و(أغنياء).

وحجة من همز؛ وإن كان مجموعا على الأنبياء، أنه مثل: نصيب وأنصباء، وجمع ربيع: النهر على أربعاء[2].

قوله تعالى: (وخاتم النبيئين)[3]:

قال أبو منصور: من قرأ: (وخاتم النبيين) بالكسر فمعناه: أنه ختم النبيين بنفسه.

ومن قرأ (وخاتم النبيين) فمعناه: آخر النبيين، لا نبي بعده[4].

عصمة الأنبياء:

قوله عز وجل: (وما كان لنبي أن يغل)[5]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: (أن يغل) بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين.

قال أبو منصور: من قرأ: (يَغل)؛ فالمعنى ما كان لنبي أن يخون أمته.

ومن قرأ: (أن يُغل) فهو على وجهين:

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.152-153.

[2] الأزهري: معاني القراءات، (1/ 154).

[3] الأحزاب: 40.

[4] الأزهري، معاني القراءات، (2/ 284)، ابن زنجلة، حجة القراءات، ص. 578.

[5] آل عمران: 161.

أحدهما: ما كان لني أن يغله أصحابه، أي: يخونوه، وجاء عن النبي صلى الله عليه: "لا يخونن أحدكم خيطا ولا خياطا".

والوجه الثاني: أن يكون (يغل) بمعنى: يخون، المعنى: ما كان لنبي أن يخون، أي: ينسب إلى الخيانة؛ لأن نبي الله لا يخون؛ إذ هو أمين الله في الأرض[1].

قوله تعالى: (وما هو على الغيب بضنين)[2].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين) بالظاء، وقرأ عاصم ونافع وحمزة وابن عامر "بضنين" بالضاد.

قال أبو منصور: من قرأ: (وما هو على الغيب بظنين)، فمعناه: ما هو متهم، هو الثقة فيما أداه عن الله، والظنة: التهمة.

ومن قرأ: (بضنين)؛ فمعناه: ما هو ببخيل على الغيب الذي يؤديه عن الله، وعلى تعليمه كتاب الله، مأخوذ من: الضن، وهو: البخل[3].

المطلب الثالث: مسائل الإيمان ومسائل متفرقة:

قوله تعالى: {بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته}[4]:

قرأ نافع: (وأحاطت به خطيئاته) بالألف، وحجته أن الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد، إنما تكون لأشياء كقولك: أحاط به الرجال وأحاط الناس بفلان؛ إذا داروا به، ولا يقال أحاط زيد بعمرو، وحجة أخرى جاء في التفسير قوله: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئاته)؛ أي: الكبائر، أي: أحاطت به كبائر ذنوبه.

وقرأ الباقون: (خطيئته) على التوحيد، وحجتهم: أن الخطيئة ليست بشخص، فإذا لم تكن شخصا، واشتملت على الإنسان جاز أن يقال: أحاطت به خطيئته، وحجة أخرى

[1] الأزهري، معاني القراءات، (1/ 279-280).

[2] التكوير: 24.

[3] الأزهري، معاني القراءا، (3/ 124).

[4] البقرة: 80.

جاء في التفسير: (من كسب سيئة)؛ أي: الشرك، وأحاطت به خطيئته؛ أي: الشرك الذي هو سيئة[1].

قوله تعالى: {فتلقى آدم من ربه كلمات}[2]:

قرأ ابن كثير: (فتلقى آدم نصب كلمات) رفع جعل الفعل للكلمات؛ لأنها تلقت آدم عليه السلام، وحجته: أن العرب تقول: تلقيت زيدا وتلقاني زيد، والمعنى واحد؛ لأن من لقيته فقد لقيك، وما نالك فقد نلته.

وقرأ الباقون: {فتلقى آدم من ربه كلمات} آدم رفع بفعله؛ لأنه تلقى من ربه الكلمات؛ أي: أخذها منه وحفظها وفهمها، والعرب تقول: تلقيت هذا من فلان، المعنى: إن فهمي قبلها منه.

وحجتهم: ما روي في التفسير في تأويل قوله: {فتلقى آدم من ربه كلمات}؛ أي: قبلها، فإذا كان آدم القابل فالكلمات مقبولة[3].

قوله تعالى: (وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم)[4]:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (ليضلون)، بفتح الياء، وقرأ الباقون بالضم، وهناك مواضع أخر.

قال أبو منصور: من قرأ بفتح الياء؛ فمعناه: الذي يضل بنفسه.

ومن قرأ: (يضل)؛ فمعناه الذي يضله الله، والذي يضل الناس عن القرى.

ويقال: ضللت الطريق أضله، وضللته أضله، وضل فلان الشيء يضله إذا جعله في مكان ثم لم يهتد له، وأضل الشيء إذا ضيعه[5].

قوله تعالى: (إن الذين فارقوا دينهم)[6]:

قرأ حمزة والكسائي (فارقوا) بألف، وفي الروم بألف أيضا، وقرأ الباقون (فرقوا) بغير ألف في السورتين.

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات ص.102.

[2] البقرة 36.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.94-95.

[4] الأنعام :120.

[5] الأزهري، معاني القراءات، (1/ 382-383).

[6] الأنعام: 160.

قال أبو منصور: من قرأ (فارقوا دينهم) ففيه قولان:

أحدهما: أنهم تركوا دينهم وفارقوه فلم يدوموا عليه.

والقول الثاني: أن: (فارقوا) و (فرقوا) بمعنى واحد، كما يقال: ضعف وضاعف، وعالى وعلى، وصاعر وصعر.

ومعناهما: اختلافهم في دينهم وتفرقهم فيه[1].

قوله تعالى: (لا إيمان لهم)[2]:

قرأ ابن عامر وحده: (لا إيمان لهم) بكسر الألف، وقرأ الباقون (لا أيمان لهم) بفتح.

قال أبو منصور: من قرأ (لا إيمان لهم) بالكسر فمعناه: لا تصديق لهم.

وقيل: معناه: لا إجارة لهم، من آمنه إيمانا، إذ أجاره، ومن قرأ (لا أيمان لهم) فهي جمع يمين، المعنى: لا عهد لهم إذا أقسموا وحلفوا؛ لأنهم لا يدينون دين الحق[3].

قوله تعالى: (هو الذي يسيركم)[4]:

قرأ ابن عامر وحده (ينشركم) بالشين، من النشر، وقرأ الباقون (يسيركم) بالسين من التسيير.

قال أبو منصور: من قرأ (ينشركم) فمعناه: يبثكم، ومن قرأ (يسيركم) فهو (تفعيل) من سار، وسيره غيره[5].

قوله تعالى: (هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت)[6]:

فمن قرأ (تبلوا) فمعناه: تخبر، أي: تعلم كل نفس ما قدمت، ومن قرأ (تتلوا) بتاءين فهو من التلاوة، أي: تقرأ كل نفس، ودليل ذلك قوله: (اقرأ كتابك) . وقال بعض المفسرين في قوله: (تتلو) : تتبع كل نفس ما أسلفت، أي: قدمت من خير أو شر[7].

---

[1] الأزهري، معاني القراءات، (1/ 396).

[2] التوبة 12.

[3] الأزهري، معاني القراءات، (1/ 448).

[4] يونس 22.

[5] الأزهري، معاني القراءات، (2/ 41-42).

[6] يونس: 30.

[7] الأزهري، معاني القراءات، (2/ 44).

قوله تعالى: {حيث نشاء}[1]: قرأ ابن كثير {حيث نشاء} بالنون، الله أخبر عن نفسه، وحجته ما بعده وهو: {نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع}، وقرأ الباقون حيث يشاء؛ أي: يوسف؛ كأنه قال: يتبوأ يوسف[2].

قوله تعالى: (لأهب لك غلاما زكيا)[3]:

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (ليهب لك) بالياء، وكذلك روى ورش عن نافع، وقرأ الباقون (لأهب لك) بألف، قال أبو منصور: المعنى واحد في: (ليهب) و (لأهب) ، أراد: أرسلني الله ليهب لك، ومن قال: (لأهب لك)، فهو على الحكاية المحمولة على المعنى، كأنه قال: أرسلت إليك (لأهب لك)[4] .

قوله تعالى: (من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري[5]:

قرأ ابن عامر (أشدد) (وأشركه في أمري) بالألف فيهما، ألف المخبر عن نفسه، على جواب المجازاة، وقرأ الباقون (أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ، وهذا على الدعاء، كأنه قال: يا الله: اشدد بأخي أزري، وأشركه في أمري، ومن قرأ: (أشدد به أزري - وأشركه في أمري) فالمعنى أن تجعل لي أخي وزيرا أشدد به أزري، وأشركه في أمري[6] .

خاتمة:

خلصت في هذا البحث إلى ما يلي:

- ✓ أن القراءات القرآنية تنقسم إلى مقبولة ومردودة.
- ✓ أن المصنفين في القراءات تعددت مناهجهم في التأليف فيها.
- ✓ المفردات القرائية نمط من أنماط التأليف.
- ✓ شروط القراءة الصحيحة ثلاثة: صحة السند وموافقة العربية والمصاحف العثمانية، وهناك من أضاف شرطا رابعا: وهو أن لا تخالف أصول الشريعة ومقاصدها.

---

[1] يوسف 56.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.360.

[3] مريم: 18.

[4] الأزهري، معاني القراءات، (2/ 132).

[5] طه: 29و30و31.

[6] الأزهري، معاني القراءات، (2/ 144).

- ✓ أن أهل الزيغ من الفرق حاولوا أن يصحفوا النص القرآني ويحرفوه خدمة لمقاصدهم ومذاهبهم.
- ✓ أن القراءات القرآنية خادمة لمسائل العقيدة ومباحثها بيانا وإيضاحا ورفعا لمشكل وبيانا لمبهم، إلى غير ذلك.
- ✓ أن هناك جملة من القراءات الصحيحة وردت في مجموعة من أبواب العقيدة، ولا تعارض فيما بينها؛ كما بينته في توجيه بعض المثل منها.

وختاما أسأل الله تعالى أن يجعل في هذا العمل نافعا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه، والتابعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادروالمراجع:

-القرآن الكريم.

01- أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت.437هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، المحقق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.

02- أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطيّ (ت.1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المحقق: أنس مهرة، ط.3، لبنان: دار الكتب العلمية، 2006م - 1427هـ

03- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت.666هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط.5، صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ/ 1999م.

04- شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، 1392هـ

05- صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت.792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن الترك، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

06- عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت.حوالي403هـ)، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دون بيانات النشر.

07- عبد الفتاح القاضي (ت.1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

08- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت:370هـ)، معاني القراءات للأزهري، ط.1، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، 1412 هـ - 1991 م.

09- محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت.833هـ)، مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، المحقق: محمد تميم الزغبي، ط.1، جدة: دار الهدى، 1414هـ - 1994م.

10- محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت.833هـ)، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع (ت.1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.

11- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت.833هـ)، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، ط.1، دار الكتب العلمية، 1999م.